ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٢٥) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٦)
معالم المذهب الطوسي (ق٢)
السبت : ٢٣/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ١٩/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ السادسُ من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقات الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسيّ**".
وصلتُ معكم في الحلقة المتقدِّمة إلى الحديثِ عن مَعالِمِ الـمَذْهَبِ الطوسي، أوَّلُ مَعْلَمٍ من مَعالِمِ هذا الـمَذْهَب وهو مَعْلَمٌ واضحٌ جِدّاً؛ "**نقضُ بيعة الغديرِ بأسلوبٍ شيطاني**"،
حدَّثتكم في الحلقة الماضية فيما يرتبطُ بالَّذي جاء في مُقدِّمة (تفسير التبيان)، أُشيرُ إلى مُقدِّمة الكتاب، وقرأتُ عليكم أيضاً ممَّا جاء في مُقدِّمة التفسير الَّتي يَعرضُ فيها الطوسي مَنهجيّتهُ في التفسيرِ الَّتي سيتَّبِعُها في تفسيرِه هذا الَّذي عنوانهُ "التبيان"، واتَّضَحَ لَكُم من مُقدِّمة الكتابِ ومِن مُقدِّمة التفسير:
- من أنَّ الرجُل مُغرِبٌ وبيعةُ الغديرِ مُشرِقةٌ.
- من أنَّ الرجُلَ مُستدبرٌ وبيعةُ الغديرِ مُقبِلَةٌ.
- من أنَّ الرجُلَ في ظلامٍ دامسٍ وبيعةُ الغديرِ مُشرقةٌ مُنيرة.
في هذه الحلقة سآخذُ لقطاتٍ من سورة البقرة إنَّها السورة الأطول، سآخذ عشرَ لقطاتٍ، هذه اللقطاتُ يُمكنني أن أقولَ عنها وبنحوٍ تقريبيٍ تُشَكِّلُ إطاراً خارجياً للعقل الشيعي، هُناكَ إطارٌ داخليٌ سأتناولهُ فيما بعد..
في الجزء الأوَّلُ من (التبيان)، من تفسير الطوسي، الطبعةُ هي الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية، الصفحة الحادية والخمسين عندَ الآيةِ في بدايةِ سورةِ البقرة بعدَ البسملة: ﴿**الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾، الحديثُ عن الكتاب؛ "ذَلِكَ الْكِتَاب"، أقرأُ ماذا قالَ الطوسي بخصوص هذه الآية.
الطوسي يقول: "**هذه**"؛ **لَفظَةٌ** - كَلمةُ (هذه) - "**هذه**"؛ **لَفظةٌ يُشارُ بها إلى ما قَرُب، "وذلكَ"؛ إلى ما بَعُد** - لأنَّ الآية هكذا قالت: "ذَلِكَ الْكِتَاب" - "**وذاكَ**"؛ **إلى ما بَينَهُما** - لأنَّ اللامَ في (ذَلك) يُقالُ لها في العربيّة لامُ البُعْد، أمَّا الكاف فالكاف يقولونَ عنه حرفُ خطاب - **وَيُحتملُ أن يكونَ معنى "ذَلِكَ"؛ هَاهُنا هذا** - يعني أنَّ الآية يَكونُ معناها هكذا: "ذَلِكَ الكِتَاب"؛ هَاهُنا هذا الكتابُ، كي يكونَ الكلامُ مُشيراً إلى القُرآنِ نَفسه - **على قَولِ عكرمة وجماعة مِن أهل العربيّة** - عكرمةُ هذا من أشدِّ النَّواصب من الَّذينَ يُبغِضونَ عَلِياً صلواتُ اللّه عليه ويفتخرونَ ببُغضه، كانَ خارجِياً مِن أقذر الخوارج - **من أهل العَرَبيّة كَالأخفشِ وأبي عُبيدة وغيرهما، قَالَ** - وجاء ببيتٍ من الشعر لا يُعرَفُ رأسهُ من ذَيله، وهذا هو شأنُ المفسِّرينَ الَّذينَ يُفَسِّرونَ القُرآنَ وفقاً للَمنهج العُمري وهو شأنُ عُلماء اللغة حينما يريدونَ أن يستدلّوا بشيء لمعنى كلمة من الكلمات يأتونَنا بأشعارٍ لا نَعرِفُ رأسَها من ذَيلِها:
أقولُ لهُ والرُّمحُ يأطُرُ مَتنَهُ تأمَّل خِفافاً إنَّني أنا ذلكَ
هسه هم ما ندري هذا شعر، بعر، شتردون تسموه سموه!
- **أي إنَّني أنا هذا، وقالَ تعالى: "ذَلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَة"، وهُو موجودٌ في الحال وإنَّما جازَ أن يستعملَ هذا وهي إشارةٌ إلى حاضرٍ بمعنى ذلك، وهي إشارةٌ إلى غايبٍ لأنَّهُ كالحاضرِ عند الغايب** - الطوسي يُحاولُ أن يرفعَ هذا الإشكال لأنَّنا إذا قُلنا من أنَّ الكتابَ هُو القُرآن، فكيفَ يقولُ القُرآنُ عن نفسه (ذَلِكَ الكتَاب)؟! يُفترضُ أن يقولَ القُرآنُ عن نفسه: (هذا الكتاب)، هل أقولُ عن نفسي ذَلِكَ أنا؟ أم أنَّني أقولُ هذا أنا؟
ثُمّ يستشهدُ بآيةٍ من الكتابِ الكريم: "**ذَلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَة**"، هذه الآيةُ في سورةِ السجدة، وهي في سياقٍ يختلفُ عن سياقِ سورةِ البقرة، الآيةُ هذه هي الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملة من سورةِ السجدة، الآيةُ هكذا تقول: ﴿**ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾، جاءت في سياقِ آياتٍ بشكلٍ عربيٍ سليمٍ وجميل، أقرأُ عليكُم من الآيةِ الرابعةِ بعدَ البسملة من سورة السجدة: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۞ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۞ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ**﴾، سياقٌ عربيٌ سليمٌ واضح، فأينَ هذا من هذا الَّذي يَتحدَّثونَ عنه؟!
هذا تعبيرٌ اعتياديٌ وطبيعيٌ جِدّاً في اللسان العربي من أنَّنا نَتحدَّثُ عن موضوعٍ وبعدَ ذلك نُشيرُ إلى جهةٍ مُهمَّة في ذلك الموضوع بلفظة (ذلك)، هذا موجودٌ في أساليب الأدب العربي وبشكلٍ واضحٍ جِدّاً، وحتّى في اللغات غير العربيّة مثلُ هذا السياق في التعبير موجودٌ.
﴿**ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾، هذه إشارةٌ واضحةٌ جِدّاً إلى اللّه سُبحانهُ وتعالى الَّذي تَحدَّثت الآياتُ السابقةُ عنه، فما علاقةُ ما جاء في أوَّل سورة البقرة (ذَلِكَ الكِتَاب)، القُرآنُ يتحدَّثُ عن كتابٍ آخر، وكلمةُ (الكتاب) تعني حقيقةً جامعة، هذه الحقيقةُ الجامعة الَّتي يتحدَّثُ عنها القُرآنُ في سورة يس.
في الآيةِ الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ: إنَّها الحقيقةُ الجامعة والَّتي يُعبَّرُ عنها بلسان العرب "بالكتاب"، وإنَّما نُطلقُ على هذا كتاباً لأنَّهُ مجموعٌ من صفحات، والصفحاتُ مجموعةٌ من سُطور، والسُطورُ مجموعةٌ من كلمات، والكلماتُ مجموعةٌ من حروف، فَهُو حقيقةٌ جامعةٌ للحروف والكلمات والسُطور، القُرآنُ هُنا حينما يقول: (ذَلِكَ الكِتَاب)، يتحدَّثُ عن حقيقةٍ جامعةٍ هي هي الَّتي تَحدَّثت عنها سورةُ يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾.
المهمُّ عندَ الطوسي وعندَ النَّواصب العُمريّين أن يُفَسِّر القُرآنُ بأيِّ شيء، المهم أنْ لا يكونَ قريباً من عليٍّ وآلِ عليّ..
الصَّادقُ يقول: ("**الكِتَابُ**"؛ **عَلِيٌّ لَا شَكَّ فِيه، "هُدًى لِلمُتَّقِين"؛ بَيَانٌ لِشِيعَتِنا**)، في (تفسير القمّي)، الَّذي هو جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريَّة المرويّة عن العترة الطاهرة والَّتي أُمرنا أن نأخذ بها وبايعنا عليها في الغديرين؛ "في الغدير العَلَويّ وفي الغدير المهدويّ"، هذا هو تفسيرُ الآية، الصَّادقُ يقول الرِّوايةُ بسند القُمّي عليّ بن إبراهيم رضوان اللّه تعالى عليه، عن أبي بَصير، عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه قَالَ: ("**الكِتَابُ**"؛ **عَلِيٌّ لَا شَكَّ فِيه، "هُدًى لِلمُتَّقِين"؛ بَيَانٌ لشيعَتنا**).
أُشيرُ إلى قولٍ آخر من الأقوال الَّتي أورَدها، أوردَ كُلَّ الأقوال ولم يُشر لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إلى ما قالهُ الصَّادق صلواتُ اللّه عليه وكأنَّ القُرآنَ ما هو بقرآنِ الصَّادق!!

-**وَقال قَومٌ؛ إنَّ معناه ذَلكَ الكتابُ الَّذي وُعدوا به على لسانِ موسى وعيسى** - قُلتُ لكم المهم أن يُفَسَّرَ القُرآنُ بعيداً عن عليٍّ وآلِ عليّ، باللّهِ عليكُم هذا المعنى يُفهمُ من الآية؟! ويستمرّ على هذا الهُراء هذا الطوسي.

أتعلمونَ القولَ الَّذي تبنَّاه يقول: **والأَوَّلُ أقوى** - الأوَّلُ أقوى من أنَّ القرآنَ هكذا يقول: (إنَّني أنا هذا الكتاب)، لماذا؟ يقول: **والأَوَّلُ أقوى لأنَّهُ أشبهُ بأقوال المفسرين** - من هُم المفسرون؟ المفسرونَ النَّواصب..!!

• الآيةُ الحاديةُ والثلاثون بعدَ البسملةِ من سورةِ البقرة: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾، ماذا يقولُ الطوسي؟

في الصفحة الثامنة والثلاثين بعدَ المئة: **وقولُه** - وقولهُ عَزّ وجلَّ - **وقولُه: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا"، معناهُ أنَّهُ عَلَّمهُ معاني الأسماء من قِبَل** - "من قِبَلي"؛ من جهتي - **مَن قِبَل أنَّ الأسماء بلا معانٍ لا فائدة فيها ولا وجه لإيثاره الفضيلة بها، وقد نَبَّه اللّهُ الملائكة على ما فيه من لَطيف الحكمة** - "ما فيه من لطيف الحكمة"؛ الحديثُ عن الحكمة في تعليمِ آدمَ الأسماء - **فأقَرّوا عندما سُئلوا عن ذكرِها والإخبارِ عنها أنَّهم لا علمَ لَهم بها، فقال: يا آدمُ أنبئهم بأسمائهم، وقولُ قتادة وظاهرُ العُموم يقتضي أنَّهُ عَلَّمهُ الأسماء، وبه قالَ ابنُ عبّاس ومُجاهد** - هذا مجاهد بنُ جُبير في طبقة سعيد بن جُبير ممن تَعلَّموا من ابن عباس كما هو معروف في كُتب التأريخ - **ومُجاهد وسعيد بن جبير وقتادة** - آلُ مُحَمّد أين؟! ماذا قالَ آلُ مُحَمّد؟ لا وجودَ لَهُم، القُرآنُ قُرآنُهم والحديثُ في الآية عنهُم؛ ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء**﴾، إنَّها أسماؤهم، الطوسي اللَّعينُ هذا يذهبُ إلى ابنِ عباس ومُجاهد وسعيد بن جُبير وقَتادة وتستمرّ القائمة - **وقتادة وأكثرُ المتأخِّرين كالبلخي والجُبائي وابنُ الاخشيد والرّمانيّ، وقالَ الطبريّ بما يُحكى عن الربيع وابن زيد** - **إنَّهما قالا: عَلَّمهُ اللّه أسماء ذُريّته** - أسماء ذُريَّة آدم - **وأسماء الملائكة، وقالَ هُو الاختيار دُون قولِ ابنِ عبّاس** - ويستمرّ في مثلِ هذا الهُراء هذا الطوسيّ البَتْريّ المُرجئي، القُرآنُ قُرآن مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، الآيةُ عنهم ولم يذكرهم حتَّى ضمنَ هذه القائمة لم يذكرهم.

في تفسير إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه/ طبعةُ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ الصفحة التسعين بعدَ المئة: عَن إمامنا الحسن العَسكريّ، إمامُنا هو الَّذي يقول صلواتُ اللّه عليه والِدُ الحُجَّة بن الحسن هو الَّذي يقول: **ثُمَّ قَالَ** - ثُمّ قالَ اللّه - **"وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا"؛ أَسْمَاءَ أَنْبِياء اللّه، وَأَسْمَاءَ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَالطَيِّبِينَ من آلِهِمَا من آلِ مُحَمَّد وَعَلِي، وَأَسْمَاءَ خيار شيعَتِهِم وَعُتَاة أَعْدَائهم، "ثُمَّ عَرَضَهُمْ"؛ عَرَضَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالأَئِمَّة "عَلَى الْمَلَائكَة"؛ أي عَرَضَ أَشْبَاحَهُم وَهُم أَنْوَارٌ فِي الأَظِلَّة فَقَالَ؛ "أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِنْ كُنْتُم صَادقِيْن"** - هذا التفسير معبوثٌ به، تَقديمُ ذكرِ أسماءِ الأنبياء على أسماء مُحمّد وعلي وفَاطمة وآلهم الأطيبينَ الأطهرين هذا تحريفٌ، هذا لم يَكُن صادراً عن إمامنا الحسن العسكري، فطريقةُ إمامنا الحسن العَسكري في التفسير كُلِّه لا يُقَدِّمُ الأسماء مهما كانت على أسماء مُحَمَّد وعليٍّ وآلهما، وإنَّما الأنبياءُ في خيارِ شيعتهم وأسماءُ خيارِ شيعتهم، والَّذي يدلُّ على كلامي من أنَّ الَّذي حَرَّفَ الرِّواية كانَ غَبيّاً لم يُحرِف الجزء المتأخِّر منها، لأنَّ الرواية حينما قالت: **"ثُمَّ عَرَضَهُم"** - قالت: **عَرَضَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالأَئِمَّة "عَلَى الْمَلَائكَة"** - فَأينَ الأنبياء؟! الأنبياءُ هُم في خيارِ شيعةِ الأئمَّة، فهذه الإضافةُ أُضيفت من قبل الَّذينَ يُحَرِّفونَ أحاديث أهلِ البيت..

أقرأ الروايةَ وأحذفُ التحريفَ منها: **ثُمَّ قَالَ: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا"؛ أَسْمَاءَ مُحَمَّد وَعَلِي وَفَاطِمَة وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَالطَيِّبِينَ من آلِهِمَا** - "من آلهما"؛ من آلِ مُحَمَّد وعلي الطَيِّبونَ من آلهما؛ زَينبُ الكُبرى، قَمر الهاشميين، عبد العظيم الحسَني، السيدةُ المعصومة، هذه الأسماء هذه الروايات منقوصةٌ حُذفت منها بقيةُ الأسماء - **وَأَسْمَاءَ خِيارِ شِيعَتِهِم وَعُتَاةِ أَعْدَائِهِم، "ثُمَّ عَرَضَهُم"؛ عَرَضَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالأَئِمَّة، "عَلَى الْمَلَائكَة"؛ أي عَرَضَ أَشْبَاحَهُم وَهُم أَنْوَارٌ فِي الأَظِلَّة** - مظهرٌ من مظاهرهم..

خُلاصةُ القول: الأسماءُ أسماءُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وما يدورُ في دائرتهم، هذه هي الأسماءُ الَّتي تحدَّثت عنها سورةُ البقرة، أمَّا هذا الهُراء وهذا الضلال فهو ضلالُ سقيفة بني ساعدة ويُضافُ إليه ضَلالُ سقيفة بَني طوسي.

• في الآيةِ السابعة والثلاثين من سورة البقرة: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ من رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾.

ماذا يقولُ الطوسي في تفسيره؟!

في الصفحة التاسعة والستين بعدَ المئة هكذا يقول: **والكلماتُ الَّتي تلقَّاها آدم، قالَ الحسن** - الحسنُ البصري، ما علاقةُ الحسن البصري بحقائقِ القُرآن؟! - **قالَ الحسنُ ومُجاهدٌ وقتادةُ وابن زيد؛ "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، فإنَّ في ذَلك اعترافاً بالخطيئة، ولذلكَ وقعت موقعَ النَّدم وحقيقتهُ الإنابة، وحُكي عَن مُجاهد أنَّهُ قال: هي قولُ آدم؛ "اللَّهُمَّ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِك رَبِّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسي فَاغْفِر لِي إِنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِين، اللَّهُمَّ لا إِلهَ إِلَّا أنت سُبحانَك وبِحمدِك رَبِّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسي فَارحَمْني إِنَّك أَنْتَ خَيرُ الرَّاحمين، اللَّهُمَّ لا إله إِلَّا أنتَ سُبْحَانَك وَبِحَمدِك رَبِّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسي فَتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَوَّاب الرَحِيمَ"، وَرُوِيَ مثلُ ذَلكَ عن أبي جعفرٍ عليه السَّلام** - عن الباقرِ صلواتُ اللّه عليه.

وحُكي عن ابنِ عبّاس أنَّ آدمَ قالَ لربِّه إذْ عصاه: "أرأيتَ إنْ تُبتُ وأصلحت، فقالَ لهُ تعالى: إنِّي راجعكَ إلى الجنَّة"، وكانت هذه الكلمات.

وَرُوِيَ في أخبارنا - في أخبارنا الشيعية - **أنَّ الكلماتِ هي توسّلهُ بالنَّبي عليه السلام وأهلِ بيته، وكُلُّ ذلك جائز** - هو لا يستطيعُ أن يُنكر هذه الحقيقة: من أنَّ آدمَ قد تَوسَّلَ بأسمائهم صلواتُ اللّه عليهم، وهذا الأمر معروفٌ بشكلٍ واضح عندَ عوامِ الشيعة، وكثيرٌ من الشيعة حتّى في زماننا هذا يحفظونَ دُعاء آدم؛ (**يَا مَحْمُودُ بِحَقِّ أَحْمَد، ويَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيّ، وَيَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَة، وَيَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الحَسَن، وَيَا قَدِيمَ الإِحْسَان بِحَقِّ الحُسَين**)، بهذه الصيغة أو ما يُقاربُها، هذا الدُّعاء عوامُ الشيعة يحفظونهُ فَلذا لا يستطيعُ أن يغضّ النَّظر عنه، لكنَّهُ قالَ بخبثه أيضاً بنفس الخُبث الَّذي فَسَّرَ به الصِّراطَ المستقيم فقالَ: من أنَّهُ يَحملُ الآيةَ على عُمومها كي تَدخُل كُلُّ المعاني، ويَدخلُ قولُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد معهُم أيضاً، ما هي الرؤوس متساوية في المَذْهَب الطوسي القَذر، هذا هو الواقع..

• في الآيةِ الخامسة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة م ن سورة البقرة بحسبِ ترقيم تفسير التبيان، وإلَّا في المصحف هي الآيةُ الرابعةُ والعشرون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾.

ماذا يقولُ الطوسي؟!

في الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ الأربع مئة: "**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**" - هكذا يقولُ الطوسي: **والابتلاءُ هُو الاختبار، وهو مَجازٌ هاهُنا** - استعمالٌ مَجازي - **لأنَّ حقيقتهُ الأمرُ من اللّه تعالى بخصال الإيمان فَسمّي ذَلكَ اختباراً** - يعني هذه الكلمات هي ترتبطُ بأفعالٍ وبخصائص تُشَكِّلُ مضمونَ الإيمان، "لأنَّ حقيقتهُ"؛ لأنَّ حقيقة الابتلاء الَّتي جرت على إبراهيم، هذا مقصودهُ.

إلى أن يقول: **والكلماتُ الَّتي ابتلى اللّهُ إبراهيمَ بها فيها خلاف** - إذا كُنتَ تعودُ إلى أئمَّتك فليسَ هُناكَ من خلاف، الخلافُ عندَ نواصبِ سقيفة بني ساعدة - **فَيُروى في بعض الرواياتِ عن ابنِ عبّاس وبهِ قالَ قَتادة وأَبو الخُلد؛ إنَّهُ أمرهُ إيَّاه بعشرة سُنن، خمسٌ في الرأس، وخمسٌ في الجسد** - يُفترضُ أن يقول: بعشرِ

سُنن ولكنَّ مُشكلةَ الطوسي هي هي، هو يُعاني من مُشكلة في عربيّته، إنَّها مُشكلةُ النَّجف وكربلاء مُشكلةٌ موروثةٌ من أيَّام الطوسي؛ "عربيّةٌ خَربة" - **فأمّا الَّتي في الرأس؛ فالمضمضةُ** - هذه هي الكلماتُ الَّتي ابتلى اللّهُ بها إبراهيم بحسبِ الطوسي - **والاستنشاقُ، والفَرق** - الفرق في تمشيط الشعر، فرقُ الرأس - **وقصُّ الشارب، والسواك، وأمَّا الَّتي في الجسد؛ فالختانُ، وحَلقُ العانة** - حلقُ العانة هي هذه الكلمات الَّتي ابتلى اللّهُ بها إبراهيم!! هذا هو تفسير الطوسي، هذ ه سُننٌ لستُ مُعترضاً عليها وهي من السنن الحَنيفيّة في أحاديثِ أهل البيت، لكنَّ الكلماتَ ما هي هذه، والطوسيّ الأثول حين يقول: (**لأنَّ حقيقتهُ** - لأنَّ حقيقَةَ الابتلاء - **الأمرُ من اللّه تعالى بخصال الإيمان**)، هي هذه خصَال الإيمان - **وأمَّا الَّتي في الجسد؛ فالختانُ، وحلق العانة، وتقليمُ الأظفارِ، ونَتفُ الإبطينِ والاستنجاء** - الاستنجاء التنظُّف في بيت الخلاء - **وفي إحدى الروايتينِ عن ابنِ عبّاس؛ أنَّهُ ابتلاهُ من شرائع الإسلام بثلاثينَ شيئاً** - الإسلامُ دين كُلِّ الأنبياء من أبينا آدم إلى يومنا هذا إلى يوم القيامة - **عشرةٌ منها في براءة؛ "التائبونَ العابدونَ الحامدونَ" إلى آخرها، وعشرةٌ في الأحزاب؛ "إنَّ المسلمينَ والمسلمات" إلى آخرها، وعشرةٌ في سورة المؤمنين إلى قوله: "والَّذينَ هُم عَلَى صَلَاتِهِم يُحَافظُون"، وعشرةٌ في "سألَ سَائلٌ" إلى قوله: "وَالَّذينَ هُم عَلَى صَلَاتِهِم يُحَافظُون"، فجعلها أربعينَ سهماً** - ما أنتَ قُلتَ بثلاثينَ شيئاً!! هذا التناقضُ والاضطرابُ في كُتُب الطوسي منتشرٌ في كُلِّ كُتُبه، ما هو قالَ بثلاثينَ شيئاً ثُمَّ صارت أربعين - **وفي روايةٍ ثالثة عن ابنِ عبّاس؛ "أنَّهُ أمَرهُ بمناسك الحج؛ الوقوف بعرفة والطواف والسعي بينَ الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة"** - هذه مناسكُ الحج المعروفة - **قالَ الحسنُ** - الحسنُ البصري - **ابتلاهُ اللّه** - ابتلى إبراهيم - **بالكوكبِ وبالقَمرِ وبالشَّمس** - حكايتهُ الَّتي ذُكرت في القُرآن حينَ رأى كوكباً فقالَ هذا ربّي - **وبالختانِ وبذبح ابنه وبالنَّار** - بالنَّار الَّتي ألقي فيها ألقاهُ نمرودُ فيها - **وبالهجرة** - حينما هاجر إلى فلسطين - **وكُلِّهنَّ وفى للّه فيهنَّ، وقالَ مُجاهد: ابتلاهُ اللّهُ بالآيات الَّتي بعدها** - بعدَ الآية الَّتي ذكرت الكلمات - **وَهي "إنِّي جَاعلُكَ للنَّاسِ إمَاماً قَالَ وَمن ذُرِّيَّتي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدي الظَّالمين"، وقالَ الجُبّائي: أرادَ بذلكَ كُلَّ ما كَلَّفهُ من طاعاته العقليّة والشرعيّة** - أينَ أصحابُ القُرآن؟! أينَ قولُ مُحمّد وآل مُحمّد؟ لا وجودَ لهُ - **وقولهُ: "فَأَتَمَّهُنَّ"؛ معناهُ وفى بِهنَّ على قول الحسن** - الحسن البصري - **وقالَ قَتادة والربيع: عَملَ بِهنَّ فَأَتَمَّهُنَّ، وقال البلخي: الضميرُ في أَتَمَّهُنَّ راجعٌ إلى اللّه وهو اختيارُ الحُسين بن علي المغربي، قالَ البَلْخي: الكلماتُ هي الإمامةُ على ما قالَ مُجاهد، قَال: لأنَّ الكلام مُتَّصلٌ ولم يُفصَل بين قَوله "إنِّي جَاعلُكَ للنَّاسِ إمَاماً"، وبينَ ما تقدَّمهُ بواو، فَأَتَمَّهنَّ اللّه بأنْ أوجبَ بِها الإمامةَ لهُ بطاعته واطّلاعه** - "اطلاعه"؛ يعني تَحمّلهُ للمسؤوليّة - **ومَنعَ أنْ ينالَ العهدَ الظَّالمين من ذُريَّته** - يُفترَض أن يُقال: (ومنعَ أن ينالَ العهدَ الظَّالمون من ذُريَّته)، إلَّا إذَا قرأنا: (ومنعَ أن يَنالَ العَهدُ) وهو الأليق - **وأخبرهُ** - اللّهُ أخبرَ إبراهيم - **بأَنَّ منهُم ظالماً فرضي بهِ وأطاعهُ، وكُلُّ ذلكَ ابتلاءٌ واختبار** - أينَ حديثُ مُحمَّد وآل مُحمَّد وأين تفسيرهم؟!

في (الخصال) للصّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة الخامسة والثلاثين بعد الثلاث مئة، العنوان: "الكلماتُ الَّتي ابتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بهنَّ فأتَمَّهُنَّ خَمس"، الحديثُ الرابعُ والثمانون: **بسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن المفَضَّل بنِ عُمَر، عَن إمامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامُهُ عَليه، المفضَّل يقول: سَألتُه** - سألَ الإمامَ الصَّادق - **عَنْ قَولِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَإذ ابْتَلَى إبْرَاهيمَ رَبُّهُ بكَلمَات"، مَا هَذه الكَلمَات؟ قَالَ: هي الكَلمَاتُ الَّتي تَلَقَّاهَا آدَمُ منْ رَبِّه فَتَابَ عَليه، وَهُو أنَّهُ قالَ: يَا رَبِّ أسْأَلُكَ بحَقِّ مُحَمَّد وَعَليٍّ وَفَاطمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَين إلَّا تُبْتَ عَلَيّ، فَتَابَ اللّهُ عَلَيْه إنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيم، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللّه فَمَا يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بقَوله: "فَأَتَمَّهُنَّ"؟ قَالَ: يَعني فَأَتَمَّهُنَّ إلَى القَائم** - أتَمَّهُنَّ إلى القائم - **اثْنَا عَشَر إمَاماً** - في سلسلة الأئمَّة الاثنَي عشر - **اثْنَا عَشَر إمَاماً تسْعَةٌ من وُلْد الحُسين** - إلى آخر الرواية الشريفة، كَلماتُ آدم ومرّ ذكر كَلمات آدم قبلَ قليل مُحمَّدٌ وعَليٌّ وفَاطمَة والحَسَنُ والحُسين، كَلمَات إبراهيم تَمَّت لأنَّ إبراهيمَ تَحمَّ ل العهد، أمَّا آدمُ لم يتحمَّل العهد لأنَّ القُرآن يتحدَّثُ عَن أَبينا آدمَ من أنَّ اللّه لَم يَجد لَهُ عَزْماً، لم يَتحمَّل العَهدَ كما تَحمَّلهُ إبراهيم، ولذا تَمَّت الكَلماتُ عند إبراهيم، الحديثُ ليسَ عن كلمات ألفاظ هذه الكَلماتُ والألفاظُ رُموزٌ وإشارات، الحديثُ عن مرتبة وَلايتهم في دائرة عُبوديَّتهم لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، عليٌّ يقولُ لمُحَمَّد ويتحدَّثُ عنه: (أنَا عَبْدٌ من عَبيد مُحَمَّد)، فما شأنُ آدمَ وإبراهيم إلَّا دُونَ هذا الشأن.

• الآيةُ الثامنةُ والخمسون بعدَ البسملةِ من سورة البقرة والَّتي بَعدَها في سياق وقائع بني إسرائيل الحديثُ عن بابِ حطَّة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾.

ماذا يقولُ الطوسي؟!

في الصفحة الثالثة والستين بعدَ المئتين: **قالَ الحسنُ** - إنَّهُ الحسنُ البصري - **وقتادةُ وأكثرُ أهل العلم** - مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد أين؟ هل هُم من أهل العلم أم ليسوا من أهل العلم؟! - **معناهُ حطَّ عَنَّا خَطايانا** - أن يقولوا "حطّة" حطَّ عَنَّا خطايانا - **وَرُوي عن ابنِ عبّاس أنَّهُ قال: أُمروا أن يستغفروا، وَرُوي عنهُ أيضاً أنَّهُ قال: أُمروا أن يقولوا هذا الأمرُ حَقّ كما قِيلَ لَكُم، وقالَ عِكرمة: أُمروا أن يقولوا لا إله إلَّا اللّه، وكُلُّ هذهِ الأقوالِ مُحطُّ الذُّنُوب** - وتأتي جملةٌ ليست واضحةً بحسبِ الطبعة الَّتي بينَ يدي.

الطوسي يُعلِّق: **وكُلُّ هذه الأقوال مُحطُّ الذُّنُوب.**

إلى أن يقولَ بعدَ ذكر الآية الَّتي بعدها: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾، التاسعةُ والخمسون بعدَ البسملة من سورة البقرة - **مَعنى قوله: "فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَمُواْ"؛ غَيَّروا، وقوله: "الَّذين ظَلَمُوا"؛ معناهُ الَّذينَ فعلوا ما لم يَكُن لَهُم فعلُه، وقولهُ: "غَيْرَ الَّذي قيلَ لَهُمْ"؛ يعني بذلك بَدَّلوا قولاً غير الَّذي أُمروا أن يقولوه فقالوا بخلافه، فذلكَ هو التبديلُ والتغيير، وكانَ تبديلهم بالقول أنَّهم أُمروا أن يقولوا حطَّة وأن يدخلوا الباب سُجَّداً وَطُؤطئ لَهُم الباب ليدخلَوه كذلك فَدخلوهُ يَزحفُونَ** - هُنا خطأٌ مطبعي - **يزحفونَ على آسائهم** - المعروفُ والمذكورُ في التأريخ وفي الروايات: (يزحفونَ على أسْتَاهِهِم)، أسْتَاهِهِم يعني أدبَارَهم - **فقالوا حِطَّةٌ في شعيرةٍ مُشتهرين** - هم تَكلَّموا كلاماً بالعبريّة وهذا الكلامُ لَيس صحيحاً، وإنَّما يُحرِّف عبر نقل الرواة.

هذا هو الَّذي ذكرهُ الطوسي.

ماذا حَدَّثنا إمامُنا الحسنُ العسكريّ في تفسيره الشريف؟

من الطبعة نفسها، الصفحة الحادية والثلاثين بعدَ المئتين: **"وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً"؛ ادْخُلُوا بَابَ القَريَة سُجَّداً، مَثَّلَ اللّهُ تَعَالَى عَلَى البَابِ مثَالَ مُحَمَّد وَعَليٍّ صَلَّى اللّهُ عَلَيهمَا وَآلهمَا وَأَمَرهُم أنْ يَسْجُدُوا تَعْظيماً لذلكَ الْمثَال وَيُجَدِّدُوا عَلَى أنْفُسهم بَيعَتَهُمَا وَذكَر مُوَالَاتهمَا** - هو هذا السّبب في تفضيل اليهود على سائرِ الأمَم لأنَّهم قد كُلِّفوا بِولاية مُحمَّد وعليٍّ وآلهما، ولذلكَ أنكروا وَلايَتهم فَحلَّ ما حَلَّ فيهم منَ البلاء وما جرى في تأريخهم.

في زيارة الحُسين وهي الزيارةُ المَخصوصةُ الأولى بحسبِ تبويب (مفاتيح الجنان)، الزيارةُ الَّتي نقرؤها في زيارات شهرِ رجب وشهرِ شعبان المخصوصة، هكذا نُسلِّم على سيد الشُّهداء: **(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّين، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِكْمَةِ رَبِّ العَالَمين، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِطَّةِ الَّذي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ منَ الآمنين)**، هذا هو بابُ حِطَّة، أنتُم تزورونَ الحُسين وتقرؤونَ هذه الزيارات تفهمونَ ما تقرؤون لو ذولة مطيحين حظكم؟!

في سورة القيامة، الآية السابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** - على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هكذا هُم فَسَّروا هذه الآيات - **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾، القُرآنُ ما قالَ إنَّ بَيانَهُ على عِكرمة، أو على قَتادة، أو على البَلْخي، أو على الجُبّائي، أو على الطوسي، أو على الطباطبائي، "**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا**"؛ على مُحمّد وآل مُحمّد بيانَه.

ما هي القضيَّةُ واضحةٌ، القُرآنُ قُرآنُهم فلابُدَّ أن يكونَ البيان بيانهم، هذه يُنزاد الها روحة للقاضي؟!

هُم بابُ حطَّة، وهذا المعنى يتكرَّر في زياراتهم، في زيارات أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حطَّة الَّذي مَن دَخَلَه كَانَ من الآمنين)، هو هذا، المَنطقُ هُو المنطق - **وَلْيَذْكُروا العَهْدَ وَالْمِيْثَاقَ الْمَأخُوذِينِ عَلَيهِم لَهُمَا، "وَقُولُوا حطَّةٌ"؛ أَيْ قُولُوا إِنَّ سُجُودَنَا لِلّه تَعَالَى تَعْظيماً لمثال مُحَمَّد وعَلي** - مثلما سجدت الملائكةُ لآدم، اللّهُ أمرها، اللّهُ أمرَ بنيَ إسرائيل على لسانِ نَبيهم موسى أن يسجدوا لمثال مُحمّد وعلي تَعظيماً لهما، هُو سجودٌ للّه مثلما السجودُ لآدم سُجودٌ للّه - **وَاعْتِقَادَنَا لِوِلَايَتِهِمَا حطَّةٌ لِذُنُوبِنَا ومَحوٌ لِسَيِّئاتنا** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الطَويلة المفصَّلة - **قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم"، الإمامُ العسكري يقول: إِنَّهُم لَم يَسْجُدُوا كَمَا أُمِروا وَلَا قَالُوا مَا أُمِرُوا وَلَكِن دَخَلُوهَا مُسْتَقْبِلِيهَا بِأَسْتَاهِهِم وَقَالُوا هَطَا سَمقَانا - أي حِنْطَةٌ حَمرَاء - نَتَقَوَّتُها أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ هَذا الفعْلِ وَهَذا القَوْل** - هؤلاء هُم أهل القُرآن وهذا تفسيرهُم لقُرآنهم.

• الآيةُ الخامسةُ بعدَ العاشرةِ بعدَ المئةِ بعدَ البسملة من سورةِ البقرة، وهُنا جاءت بحسب ترقيمِ تفسير التبيان (١١٦)، في المصحف (١١٥): ﴿**وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾.

ماذا يقولُ الطوسي بخصوص هذه الآية؟

في الصفحة الرابعة والعشرين بعدَ الأربع مئة: **وَقولهُ؛ "فَثَمَّ وَجْهُ اللّه"، المرادُ بالوجه فيه اختلاف، قالَ الحسنُ** - الحسنُ البصري - **ومُجاهد** - إنَّهُ مُجاهدُ بن جبير - **المرادُ بِه؛ فَثَمَّ جِهةُ القبلةِ وهي الكعبة، لأنَّهُ يمكنُ التوجُّهُ إليها من كُلِّ مكان، قالَ ابنُ بيض:**

أيُّ الوجوه انتجعتَ قُلتَ لها لأيِّ وجـــــــــــــه إلَّا إلى الحَكَم

متى يَقُل صاحباً يُرادفـــــــــــــهُ هذا ابن بيضٍ بالبـابِ يبتسم

باللّه عليكم هذه أشعار أو هذه أبعار هذه؟! هذه هي الأبعار الَّتي يُعتمدُ عليها في تفسيرِ كتاب اللّه ويُترَك حديثُ آل رسول اللّه، صَدِّقوني كُلُّ التفاسير الشيعيّة هكذا - **وَقيلَ معناهُ؛ "فَثَمَّ وَجْهُ اللّه" فادْعوهُ كيفَ توجّهتُم، وقالَ آخرون واختارهُ الرّمانيّ والجُبّائيّ** - من أئمَّة المعتزلة - **فَثَمَّ رضوانُ اللّه، كما يُقال هذا وَجهُ العمل، وهذا وجهُ الصّواب، وكأنَّهُ قالَ الوجه الَّذي يؤدِّي إلى رضوان اللّه** - إلى بقيّة الهراء، هذا هو الَّذي قالَهُ الطوسي.

ماذا قالَ أمير المؤمنين الَّذي بايعناهُ في بيعة الغدير؟

في كتاب الاحتجاج للطبرسي/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بير وت/ لبنان/ الطبعةُ ذاتُ المجلّد الواحد الَّذي يشتملُ على الجزأين/ الصفحة الأربعين بعدَ المئتين/ حديثٌ طويلٌ، حديثُ احتجاج الزنديقِ على أميرِ المؤمنين بآيات، أميرُ المؤمنين يحتجُّ عليه بحقائق القُرآن، أذهبُ إلى موطن الحاجة في الصفحة الثانية والخمسين بعدَ المئتين، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن مُحمّد وآل مُحمّد فيقول: **وَهُم وَجْهُ اللّه الَّذي قَالَ؛ "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه"، هُمْ بَقِيَّةُ اللّه يَعْني الْمَهْدِيّ، يَأتِي عِنْدَ انْقِضَاء هَذه النَّظرَة** - "النَّظرة"؛ الغَيبَة، الغَيبَةُ عُبِّرَ عنها في أحاديث أهل البيت عُبِّر عنها بالغَيبة، وعُبِّر عنها بالهُدنَة، وعُبِّر عنها بالسِّترَة، وعُبِّر عنها بالفَترة، وعُبِّر عنها بالنَّظرَة، "نَظرة"؛ يعني فترةَ انتظار - **فَيملأُ الأَرْض قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَت ظُلْماً وَجَوْراً** - لاحظوا انسياب الكلام في تفسيرِ قُرآنهم، ما هو قُرآنُهم، ماذا نصنعُ ويا ذولَه المطايا شنسوي احنا؟!

في سورة الرّحمٰن، الآية السادسة والعشرين بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾.

"يبقى"؛ فعلٌ مضارع.

"وجه"؛ فاعل مرفوع وهُو مُضاف إلى رَبِّك، يعني أنَّ رَبَّك حقيقة وأنَّ وجههُ حقيقةٌ أخرى هُو خلقها.

ثُمَّ يأتي التعبير: "ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"، هذه صفةٌ لوجه، "فوجه"؛ مرفوع لأنَّهُ فاعل، "وذُو"؛ من الأسماء الستة مرفوع بالواو.

"رَبِّكَ"؛ مجرور، لو كانَ الكلامُ في وصف رَبِّك لصارت الآيةُ هكذا: (وَيبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذي الجَلَالِ وَالإِكْرَام)، لكنَّ الآية هكذا في المصحف فاقرؤوها: (**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**)، فهذا و صفٌ للوجه، ويعني أنَّ الوجهَ شيء وأنَّ رَبَّك شيء، هُناكَ حقيقتان، فحينما يتحدَّثُ القرآن فَثَمَّ وَجهُ اللّه وجهُ اللّه هو غير اللّه.

في سورة الرّحمٰن، الآية الثامنة والسبعين بعدَ البسملة وهي آخرُ آية في السورة: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هُناكَ عنايةٌ في وجود هاتين الآيتين في السورة نفسها، اسمُ رَبِّكَ هُو وجهُ رَبِّك، هُنا (ذي الجَلَالِ وَالإِكْرَام) جاءت صفةً لربِّك، (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّك)، "تبارَكَ"؛ فعل، اسمُ فاعل وهو مُضاف إلى رَبِّك، (ذي الجَلَال)، "ذي "؛ صفةٌ لربِّك، ذي مجرورة من الأسماء الستة تُجر بالياء، "ورَبِّك"؛ الكلمةُ جُرّت بالإضافة، السورةُ تُريدُ أن تقولَ لنا:

- من أنَّ رَبَّك حقيقةٌ وهذه الحقيقةُ تُوصَف بالجلال والإكرام.

- ومن أنَّ وجهَ رَبِّك حقيقةٌ أخرى وهي تُوصَفُ بالجَلال والإكرام أيضاً، وإنَّما تُوصَفُ بالجلال والإكرام لأنَّها مَنسوبةٌ إلى رَبِّك.

في آخرِ سورة القَصص في الآية الثامنة والثمانين بعدَ البسملة وهي آخرُ آية في السورة: ﴿**وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** - هذا هو اللّه - **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾، لماذا؟ لأنَّ وجههُ مَخلوق ويُمكن أن يتطرّقَ إليه الهلاك إذا أرادَ اللّه، لكنَّ اللّه لا يُريدُ ذلك، لا يُمكنُ أن نَتصوَّر أنَّ الآيةَ تتحدَّثُ عن هلاكَ اللّه، هذا المعنى لنْ يُقبَلَ بأيِّ حيثيّة من الحيثيّات، (وَبِاسمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيرِك)، لنْ يتطرّقَ إليه الهلاك لأنَّ اللّه يُريدُ هذا، فباعتبارِ أنَّهُ مخلوق يتميّزُ عن سائر المخلوقات من أنَّ الهلاكَ لا يتطرّقُ إليه؛ ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾.

آياتُ القرآن واضحةٌ تُميّزُ بينَ اللّه وبين وجهه، أميرُ المؤمنين يقول: "وجهُ اللّه هُو المهديُّ القائم"، وهذا هو الَّذي نُخاطبهُ في دُعاء النُدبة الشريف: (أَيْنَ وَجْهُ اللّه الَّذي إِلَيه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء)..

• الآيةُ السابعةُ والعشرونَ بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة بحسبِ ترقيمِ تفسير التبيان، بحسبِ المصحف هي الآيةُ السادسةُ والعشرون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾، هُناكَ عُنوانٌ واضحٌ في الآية أريدُ أن أقفَ عنده، إبراهيمُ هكذا قالَ في دُعائه: "**رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**".

فماذا تَحدَّثَ الطَوسيّ في تفسيره؟!

في الصفحة السابعة والخمسين بعدَ الأربعِ مئة ذَكرَ كلاماً كثيراً مُضطرباً، إلى أنْ قال: **والوجهُ الثاني بالأمرِ على ألسنة الرّسل فأجابهُ اللّهُ إلى ما سأل، وإنَّما سألَ أنْ يجعلَها** - أنْ يجعَلَ البلدَ - **آمناً** - "وإنَّما سألَ أنْ يجعلَها"، هذا من العُجمة، "أنْ يجعلَهُ"، لأنَّ الآية جاءت بالتذكير - **آمناً منَ الجَدْب والقَحْط لأنَّهُ أسكنَ أهلَهُ بوادٍ غيرِ ذي زَرع ولا ضَرع، ولم يسألهُ أمنهُ من انتقالٍ وخسفَ لأنَّهُ كانَ آمناً من ذلك** - فسؤال إبراهيم أن يُرزَقَ هذا البلدُ منَ الثَّمرات المزروعة - **وقالَ قومٌ سألهُ الأمرين** - سألهُ الأمرين أنْ يُرزَقَ هذا البلد من الثَّمرات المزروعة وأنْ يُزرقَ الأمنَ من الخَسْف وغيره - **على أن يُديمَهُما له وإنْ كانَ أحدُهما مُستأنفاً وهو الخَسْف، والآخر كانَ قبل. ومعنى قَولهِ "بَلَداً آمناً"؛ أي يَأمَنُونَ فيه** - كلامٌ ركيكٌ، كلامٌ مُتدَاعِ لُغةً وأدباً وبلاغةً، وحتَّى في الدلالةِ المعنويّةِ التفسيريّة.

إمامُنا الصَّادقُ ماذا يقول؟!

في الجزء الأوَّل من (مَجْمَع البيان في تفسير القرآن)، وهُو من التفاسيرِ الطوسيّة لكنَّهُ ينقلُ في بعض الأحيانِ الأحاديثَ عن العترة الطاهرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/من الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ الثلاث مئة، نقلَ روايةً عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في معنى الثَّمرات "**وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**"، إمامُنا الصَّادقُ يَقول: **هيَ ثَمَرَاتُ القُلُوب، أي حَبِّبْهُم إلَى النَّاس ليَثُوبُوا إلَيْهِم** - في النُسخة هنا: (ليَثُوبُوا إلَيهم)، من نُسخٍ قديمة من هذا التفسير إنَّني أحفظُ الرواية من تلك النُسخ القديمة ليست موجودةً عندي الآن (لينْتَابُوا إلَيهِم)، وليس (ليَثُوبُوا إلَيهِم)، وهو النَّص الصحيح وموجودٌ في مصادر أخرى، ليَثُوبوا: ليعودوا إليهم، لِينْتَابُوا إلَيهِم: ليعودوا ويعودوا ويعودوا، مثلما نقولُ في الزيارات: (وَأَسْأَلُكَ العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ ثُمَّ العَوْدَ إلَيهِم) إلى زيارتهم..

وهذا يأتي مُتطابقاً معَ ما جاء في سُورة إبراهيم في الآية السابعة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ** - بحسبِ المصحف - **تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾، بحسبِ قراءة أهل البيت: (**تَهْوَى إِلَيْهِم**)، تَهوي إليهم لا معنى لها، تَهوي يعني تَسقُط، تَهْوى من الهَوى، ولكنَّنا أُمرنا أن نقرأ بقراءة المصحف وأن نُفَسِّر بقراءة العترة ونحنُ عبيدٌ مُسلِّمون هذا هو دينُ العترة الطاهرة الَّذي أقولُ لَكُم هو غيرِ الـمَذْهَب الطوسي، عرفتُم الآنَ أو لا؟ - **وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾، إنَّها ثمراتُ القُلوب كما يقولُ الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الثمراتُ الَّتي ذُكرت في سورة البقرة هي هي هذه الثَّمراتُ الَّتي ذُكرت في سورة إبراهيم، أنْ تَميلَ القُلُوبُ إليهم، أن تَهواهُم القُلُوب؛

زَهرائيّونَ نحنُ والهَوَى هُو هذا والهوى وَالهَوى زَهْرائي هُو هذا..

سأنتقلُ بِكُم إلى الجزء الثاني من تفسير التبيان لنرى ماذا يقول أبو الطواسيس، أبو الشباب الطوسي؟

• الآيةُ الثامنةُ والأربعون بعدَ الم ئة بعدَ البسملة من سورة البقرة وجاء ترقيمُها بنفس الترقيم في نُسخة التبيان الَّتي عندي في الصفحة الثالثة والعشرين: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ** -الطبَاعةُ ليستَ واضحةً جِداً - **أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

ماذا يقولُ أبو طوسي؟!

في الصفحة الرابعة والعشرين يقولُ أبو الشباب: **وفي قَوله؛ "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا"، أقوال، أحدُهُما قالَ مُجاهد والربيع وابنُ زيد وابنُ عبّاس والسُدّي: إنَّ لِكُلِّ أهل ملَّة من اليهود والنصارى** - إنَّ لكُلِّ أهلِ ملَّة من اليهود والنصارى وجهةٌ هو مُولِّيها هذا هو المراد - **الثاني: قالَ الحسنُ** - الحسنُ البصري - **إنَّ لِكُلِّ نَبي وِجْهَةً واحدة وهي الإسلام وإن اختلفَ الأحكامَ** - (وإن اختلفت الأحكام)، ولكنَّ العُجمةَ موجودةٌ في الكتابِ كُلِّه - **كما قالَ "لِكُلٍّ جَعَلْنا منكم شِرْعَةً ومنهاجاً" أي في شرائع الأنبياء. الثالث: قالَ قتادة هو صَلاتُهم إلى بيت المقدس وصلاتُهم إلى الكعبة** - وَلِكُلِّ قِبْلَة هذا المراد - **الرابع: إنَّ لِكُلِّ قومٍ منَ المسلمينَ وِجْهَة مَن كانَ منهُم وراء الكعبة وقُدَّامها أو عن يمينها أو عن شمالها وهو الَّذي اختارهُ الجُبّائي.**

والوجْهَةُ قيلَ فيهِ قولان - المفروض قيل فيها قولان يا أيّها الطوسي - **أحدُهُما إنَّهُ قِبلةٌ** - (إنَّها قِبلةٌ) - **ذهبَ إليهِ مُجاهد وابنُ زيد** - الَّذي لا يعرفُ العربيّة ولا يُتْقنها كيفَ يُتقنُ تفسيرَ القُرآن؟!

﴿**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾، إمامُنا الباقرَ ماذا قال؟ (**قال: فَلْيَنظُر إلى علْمه هَذا الَّذي يَأخُذُه عَمَّن يَأخُذُه**)، ها هو علمُ الطوسي؛ مُجاهد، السُدّي، وهو قد ذَمّ السُدّي في مقدِّمته الَّتي تَحدَّثَ فيها عن مَنهجيّته في التفسير، ذكرهُ في الَّذينَ لا يُحمَدُ أمرُهم وها هو يأخذُ عنه، مُجاهد، والربيع، والسُدّي، والحسن البصري، وقَتادة، ونهيةٍ أمَ اللبن، واللّه نهيةٍ أم اللبن أشرفَ من عندهم.

-**والوجهة قيلَ فيه قولان: أحدُهما إنَّهُ قبلة، ذهبَ إليهِ مُجاهد وابنُ زيد. الثاني قالَ الحسن** - الحسنُ البصري - **هو ما شَرعهُ اللّهُ من إسلام.**

إلى أن يقول: **والخيرات هي الطاعاتُ للّه على قول ابن زيد وغيره.**

وقولهُ؛ "يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَميعاً"، يعني يومَ القيامة من حيثُ ما متّمُ من بلاد اللّه وهو قول السُدّي والربيع - هذا هو الَّذي ذكرهُ ولم يذكر شيئاً آخر!!

ماذا يقولُ مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد؟

الجزء الثامنُ من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ التعارُف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسة والأربعين بعدَ المئتين/ الحديثُ السابعُ والثمانون بعدَ الأربع مئة: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن إسماعيلَ بنِ جَابر** - هذا ابنُ جابرِ الجعفي - **عَنْ أبي خَالد** - إنَّهُ الكابلي - **عَن إمامنا البَاقر صلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه، في قَول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "فَاستَبِقُواْ الْخَيْرَات أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأت بِكُمُ اللّهُ جَميعاً"، قَالَ: "الخَيْرَاتُ"؛ الوَلايَة** - وَلايةُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد - **وَقَولُهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: "أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأت بِكُمُ اللّهُ جَميعاً"؛ يَعنِي أَصْحَابَ القَائمِ الثَّلاثَ مئة وَالبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، قَالَ: وَهُم وَاللّه الأُمَّةُ الـمَعْدُودَة يَجْتَمعُونَ وَاللّه في سَاعَة وَاحدة قَزَعٌ كَقَزَعِ الخَرِيف** - مثلما تجتمعُ الغُيومُ في السَّماءِ في فصل الخَريف شيئاً فشيئاً حتَّى بعدَ ذلكَ تُجلَّلُ وتُغطَّى السَّماء بالغيوم..